نماذج من مجددي الأزهر في العصر الحديث: الإمام محمد الغزالي والإمام محمد أبو زهرة

REFORMERS OF AL-AZHAR IN THE MODERN ERA: IMAM MUḤAMMAD AL-GHAZĀLĪ AND IMAM MUḤAMMAD ABŪ ZAHRAH

Ali Ali Gobaili Saged*[*]*, *Abdulmajid Obaid Hasan

Academy of Islamic Studies University of Malaya. 50603. Kuala Lumpur. Malaysia.

Email: [*]saged@um.edu.my

Khulasah

Universiti al-Azhar merupakan institusi yang melahirkan sosok pembaharu dan pemikir yang berperanan mengembangkan ilmu dan pemikiran dari kepelbagaian budaya dan tradisi. Institusi ini dikembangkan oleh sekumpulan ulama pemikir dan ilmuwan yang mengharmonikan disiplin ilmu klasik dan moden sesuai dengan zaman dan dalam masa yang sama teguh mempertahankan prinsip ajaran Islam. Ramai tokoh-tokoh yang lahir dalam perkembangannya dan khususnya pada abad moden ini, antaranya ialah Muḥammad al-Ghazālī dan Muḥammad Abū Zahrah. Mereka boleh disebut sebagai perintis pembaharuan institusi ini. Kemunculan kedua-dua ulama ini adalah ketika berlakunya kecelaruan akidah, pencerobohan manhaj, pencemaran politik sekular dan kekontangan intelek dalam kalangan umat Islam. Mereka berperanan menyelesaikan permasalahan tersebut dan menghadapi arus pemikiran yang menyesatkan. Muḥammad Abū Zahrah diiktiraf sebagai pembaharu separuh pertama abad ini yang ditandai dengan sumbangan pemikiran serta kedalaman inteleknya dalam menangani isu-isu pemikiran moden. Manakala Muḥammad al-Ghazālī dikenali sebagai

'perpustakaan bergerak'. Bagi beliau, pembangunan keilmuan Islam dapat menghalang pencerobohan pemikiran Yahudi dan sekular. Antara sumbangan beliau ialah mengharmonikan pemikiran Islam dengan pendekatan moden dan ilmiah. Dengan lebih dua ratus karya yang diterbitkan adalah sukar untuk menafikan ketokohan mereka sebagai pembaharu pemikiran Islam semasa.

Kata kunci: Mujaddid al-Azhar; Muḥammad al-Ghazālī; Muḥammad Abū Zahrah; pembaharu; ilmu dan pemikiran.

Abstract

Al-Azhar University is an institution that produces reformers and thinkers throughout the world. It also plays a role in developing knowledge and thought from diverse cultures and traditions. This institution was developed by a group of thinkers and scholars who harmonized the classical and modern disciplines according to the times, and in the meantime, firmly upholds the principles of Islam. Among the thinkers that emerged from the development of this institution in the modern century were Muḥammad al-Ghazālī and Muḥammad Abū Zahrah. They are the pioneers of al-Azhar institutional reform in this modern era. These two scholars emerge during the occurrence of deviationist beliefs, methodologies intrusion, secular political pollution, and intellectual drought among Muslims. They play a role in solving these problems and face misleading modern thinking by providing complete solutions. Muḥammad Abū Zahrah was recognized as the reformer for the first half of this century, marked by his intellectual contributions in dealing with issues of modern thinking. While Muḥammad al-Ghazālī is known as a 'moving library'. His development of Islamic knowledges prevented the intrusion of Jewish and secular thought. Among his contributions is to harmonize Islamic thinking with modern and scientific approaches. With over two hundred published works

it is difficult to deny their loyalty as the reformers of contemporary Islamic thought.

Keywords: Reformers of al-Azhar; Muḥammad al-Ghazālī; Muḥammad Abū Zahrah; renewal; knowledge and thought.

المقدمة

اتفقت كلمة الباحثين ان جامع وجامعة الأزهر تعتبر مصنع للتجديد الفكري، عن طريق ولادة مفكرين مجددين، وان العقلية الأزهرية تميزت بالمرونة، والقابلية، وتجسيد الفكر الإسلامي، والحضور الفاعل في عموم الزمان والمكان. وقبل الشروع في نماذج التجديد عن الإمامين نقدم بالتعريف بالتجديد:

تعريف التجديد في اللغة والاصطلاح

تجدد الشيء؛ يعني: صار جديدًا، وجدده؛ أي: صيَّره جديدًا وكذلك أجدَّه واستجدّه. والجديد هو نقيض الخلق، والجدة –بالكسر– هي مصدر الجديد وهي نقيض البلى، ويقال: "بلي بيت فلان ثم أجدّ بيتًا من شعر"، ويقال لمن لبس ثوبًا جديدًا: "أبل وأجد واحمد الكاسي."[1]

وفي الاصطلاح: هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة والأمر بمقتضاهما.[2]

[1] Muḥammad bin Mukarram Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr al-Anṣārī, *Lisān al-`Arab*. (Beirut: Dār Ṣadir, 1414H), 111; Abū Naṣr Ismā`īl al-Jawharī al-Fārābī, *al-Ṣiḥaḥ*, (Beirut: Dār al-`Ilm li al-Malāyīn, 1987), 454.

[2] Ibn `Asākir, *Tabi'in Kazib al-Muftar* (t.pt: tp., t.t.), 11.

وقد تواترت النصوص ان ديننا يتعرض للبلاء، والاندراس، وأن الله يبعث في هذه الأمة مجدين، يجددون ما اندثر، ويصلحون ما أفسد الناس، ففي سنن أبي داود في كتاب الملاحم الحديث المشهور "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".[3] ويمكن إجمال عناصر هذا التجديد على النحو التالي:

1. إن تجديد الدين هو السعي لإحيائه، وبعثه، وإعادته إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول.
2. ومن ضرورات التجديد حفظ نصوص الدين الأصلية صحيحة نقية حسب الضوابط والمعايير التي وضعت لذلك.
3. ومن مستلزمات التجديد سلوك المناهج السليمة لفهم نصوص الدين وتلقي معانيها من الشروح التي قدمتها لها المدرسة الفكرية السُّنِّية.
4. وغاية التجديد جعل أحكام الدين نافذة مهيمنة على أوجه الحياة والمسارعة لرأب الصدع في العمل بها، وإعادة ما ينقض من عراها.
5. ومن توابع ذلك الاجتهاد، وهو وضع الحلول الإسلامية لكل طارئ، وتشريع الأحكام لكل حادث، وتوسيع دائرة أحكام

[3] Abū Dāwūd Sulaymān al-Sijistānī, *Sunan Abū Dāwūd*, Ḥadīth fī Bāb ma Yudhkara fī Qarn li Mi'ah, no. 4291, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn `Abd al-Ḥamīd (Beirut: al-Maktabah al-`Aṣriyyah), 109.

الدين لتشمل ما كان نافعًا متفقًا مع اتجاهات الدين ومقاصده وكلياته.

6. ومن خصائص التجديد تمييز ما هو من الدين وما يلتبس به، وتنقية الدين من الانحرافات والبدع، سواء كانت هذه الانحرافات ناتجة من عوامل داخلية في المجتمع المسلم أو كانت بتأثيرات خارجية.

وهذا بشكل عام ما يمكن اعتباره فكرة السلف عن معنى التجديد، وهو في مجمله سعي للتقريب بين واقع المجتمع المسلم في كل عصر، وبين النموذج المثالي للدين الذي كان في العهد النبوي وعهد الصحابة.[4]

مدرسة الأزهر معلم من معالم التجديد الإسلامي

قبل الحديث عن مجددي الأزهر، يجب الإشارة أولا أن جامع الأزهر يعتبر منبع صافي للتجديد، وأن فكره مستمد من الكتاب والسنة، وأنه ظل ينافح عن الإسلام منذ تأسيسه في (359هـ-970م) وحتى يومنا هذا، ونوره لازال يكشف الظلم، ويبدد الجهل، ويحيي الأمم. ومن أسس التجديد الأزهري :

[4] Maḥmūd Sa`īd Khayr Basṭāmī, *Mafhūm Tajdīd al-Dīn* (Jeddah: Markaz al-Ta'ṣīl li al-Dirasat wa al-Buḥūth), 28.

1. العمق في التأليف واثراء المكتبة الإسلامية بكتب نوعية رائعة، فقل ان تجد فنا من الفنون، أو علما من العلوم الا ولعلماء الأزهر قصب السبق فيه.
2. تناول القضايا العصرية بتجرد، والوقوف أمام النوازل بدراسة تأصيلية، وعندما تمعن في المكتبة الإسلامية المعاصرة، تجد مؤلفات علماء الأزهر تنوعت، وشملت علوم الاقتصاد والسياسية، والمقاصد.
3. التجديد في ولادة فكر ونوابغ ومفكرين.
4. العمق في مقاصد الشريعة، وملاحظة اسراره.

العمق في سبر اغوار الشريعة، وفهم الواقع، واستمرار المكنة التعليمية، في التجديد، فالأزهر يعتبر ينبوعا صافيا لا ينبض، ومن الصعوبة الإحاطة بالبعد التجديدي لكل علماء الأزهر لذا سنتناول أبرز علماء التجديد في هذه المدرسة العتيقة الأصيلة والمعاصرة، في العصر الحديث، وأبرز علماء الأزهر على النحو التالي.

معالم التجديد عن الإمام محمد الغزالي رحمه الله[5]

[5] محمد الغزالي (السبت 5 ذو الحجة 1335 هـ / 22 سبتمبر 1917م - السبت 20 شوال 1416 هـ / 9 مارس 1996م) عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين للتشدد والغلو في الدين، كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر

ينتمي الشيخ محمد الغزالي الي مدرسة التجديد الفكري المتطور, التي بدأت في القرن الماضي علي يد جمال الدين الأفغاني, ومحمد عبده, واستمرت من خلال الجهود الفكرية لرشيد رضا عبر مجلة المنار, ثم الجهود الإصلاحية لمصطفي المراغي في الأزهر الشريف, فأثمرت التكوين الفكري للشيخ محمد الغزالي (1917-1996م) الذي مثل الجيل الخامس في هذه المدرسة.[6]

كتب المفكر الأزهري محمد عمارة مؤلفا رائع في فكر الإمام الغزالي، وهو يعتبر من أهم الكتب التي بينت عقلية الإمام ، أسمى الكتاب "الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري، والمعارك الفكري".[7] كما ألف الشيخ القرضاوي كتابا أسماه "الشيخ الغزالي كما عرفته، رحلة نصف قرن"[8] وأثرى الإمام الغزالي المكتبة الإسلامية بمجموعة من المؤلفات اليانعة المثمرة، التي جعلت الباحثين يتسابقون في اقتناءها، ومطالعتها، ومن خلال ما ترك الإمام من ثروة علمية يمكننا وضع معالم التجديد في الآتي:

بلقب أديب الدعوة. سببت انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية

Data.bnf.fr, "Muḥammad al-Gazālī", accessed 10 Oct 2015, http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb12067665m

[6] `Umar Sāmī, al-Ahrām, published 21 Oct 2013.

[7] Muḥammad `Imārah, *al-Shaykh al-Ghazālī al-Wāqi` al-Fikr wa al-Ma`ārak al-Fikriyyah* (Egypt: Dār al-Rashād li al-Nashr wa al-Tawzi`, 1997).

[8] Yūsuf al-Qarāḍāwī, *al-Imām al-Ghazālī mā 'Araftah* (Egypt: Dār al-Shurūq, 2008).

التجديد في مفهوم الحياة والدين

يضعنا الإمام الغزالي أمام منظومة متكاملة من الكتب والمنطلقات ففي كتاب "سر تأخر العرب المسلمين"[9] يبهرنا الإمام بنظرته الثاقبة لمفهوم الحياة، والعلم، والسياسة، ففي مطلع الكتاب يقول: "أحسست أن متاعب الدعوة الإسلامية التي الفتها تتكرر في المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي على سواء فأزمة الدعاة الواعين شديدة، وأهل الذكر الجامحون بين القراءة والفقه قلة نادرة والاستعمار الثقافي والاجتماعي والسياسي يعمل حثيثا.." فالإمام كان يعاني من تركة مثقلة بالجهل، والبعد عن مفهوم الإسلام الحق حتى من أقرب الناس اليه الدعاة، وتأخر المسلمين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن خلال مطالعة فصول الكتاب يتبين الآتي:

1. نظرت الإمام الواسعة لمفهوم الدين بالبعد الحياتي، وصيحته التي بلغت الآفاق عن واقع الأمة المتخلف، اقتصاديا وسياسيا، واجتماعيا.
2. معاناة الإمام من وجود أشباه الدعاة، ممن فهم قشور العلم، ولم يغوص في الأعماق.
3. تميز طرح الإمام بالحقائق العلمية، والأرقام المثبتة لحجم تخلف المسلمين، الذي أثر على حياتهم، ودينهم.

[9] Muḥammad al-Ghazālī, *Sir Ta'akhkhar al-`Arab al-Muslimīn* (Egypt: Ṭab`ah Dār al-Nahḍah).

4. ومن أهم مؤلفات الإمام في تجديد مفهوم الحياة كتاب "الإسلام والطاقات المعطلة"[10]

كما ألف كتابه المشهور "جدد حياتك"[11] وقد شرح الإمام لحالة النفسية التي عليها الانسان، وبين أن القلق يأتي من التفكير المفرط سواء في المستقبل أو في الماضي، حيث قال رحمه الله, "في مبحث عش في حدود يومك: من أخطاء الإنسان أن ينوء في حاضره بأعباء مستقبله، الطويل، والمرء حين يؤمل ينطلق تفكيره في خط لا نهاية له، وما أسرع الوساوس والأوهام الى اعتراض هذا التفكير المرسل، ثم الى تحويله هموما جاثمة ، وهواجس مقضبة، ..ثم تساءل لماذا تخامرك الريبة، ويخالجك القلق؟ عش في حدود يمك فذك أجدر بك وأصلح...."[12]

فاذ اختلف علينا الفهم وتشابهت أمامنا الطرق فالمرجع الفذ لتجديد المعنى، وتوضيح المنهج، هو قول الله تبارك وتعالى، ثم سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. أن الاسلام كتبت لأحكامه الخلود وأن الله تأذن أن يكون قرآنه هذا آخر وحي ينزل من السماء، وان يكون محمد هذا مسك الخاتم في سلسلة الأنبياء.

[10] Muḥammad al-Ghazālĭ, *al-Islām wa al-Ṭāqāt al-Mu'aṭṭalah* (Egypt: Dār al-Nahḍah, 2005).
[11] *Ibid.*
[12] Muḥammad al-Ghazālĭ, *Jaddid Ḥayāṭak* (Egypt: Dār al-Da`wah li al-Nashr wa al-Tawzĭ`, 1989). 23.

فلنعلم أن تجديد الدين لا يعني إرتكاب شئ من هذه المحاولات المتكررة بل تجديد الدين يعني توضيح ما ابهم الجهل من تعاليه، وتمكين ما زحزح التهاون من أمره. وحسن الربط بين أحكامه وبين ما تحدث الدنيا من أقضية، وتنزيل أحوال الحياة المتغايرة على مقتضيات القواعد العامة والمصالح المرسلة. ولم يفهم أحد من العلماء الأولين أو الأخرين أن تجديد الدين يعنى تسويغ البدع، ومطاوعة الراغبات، واتاحة العبث بالنصوص والأصول لكل متهجم. غير من أن عصابة من الناس سلكت في هذه الأيام على اثارة لغط غريب حول امكان ما يسمونه "تطوير الدين" وجعل أحكامه ملائمة للعصر الحديث.[13]

ومن المدهشات أن عالما أزهريا كتب للسيد سلامة موسى كلاما في هذا الموضوع جاء فيه: قلتم ختام التعقيب على كلمتي يوم الأحد الماضي: ومن هنا نفهم قول برنارد شو: ان الدين يحتاج الى التنقيح مرة كل مائة سنة على الأقل حتى يجاري التطور أى يتطور. وهذه الكلمة التي قالها برنارد شو ذكرتني بحديث شريف قاله رسول الاسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ مئات الأعوام ونصه كما روى الامام أحمد: "ان الله عز وجل يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة رجلا يقيم يقيم أمر دينها" و في بعض الروايات "يجدد أمر دينها". عجيب ذلك التوافق بين الحديث المحمدى وكلمة برنارد شو في تقدير المادة بمائة سنة، حيث تمس الحاجة الى التجديد والتنقيح

[13] Muḥammad al-Ghazālī, *Kayf Nafham al-Islām* (Egypt: Dār al-Da`wah, t.t) 157-158.

مجاراة للتطور. وبهذه المناسبة أقول ان بعض الباحثين المعاصرين في "نشأة الأديان" قسموها قسمين[14]:

أولها: قسم الأديان المحدودة الأفق التي لا مصدر لها الا الخوف على الحياة والتنازع على البقاء. وثانيهما: قسم الاديان الواسعة الافق التي تصدر عن أسمى عواطف المحبة والانسانية، أعنى بها اليهودية والنصرانية والإسلام.

ولو أن مشيخة الأزهر اليوم جرأوا على اصدار مثل هذا القرار ضد أى مسلم، فضلا عن أى عالم ازهري، لما قوبلت إلا بالاستياء والاستنكار من الجميع وما ذلك لأن الزمان اليوم غير الزمان بالأمس ولن ترجع عقارب الساعة الى الوراء، لأن التطور له حكمة القهار حتى على الصخور كما قرر علماء الجيولوجيا بل حتى على الطباع كما قرر علماء الاجتماء وما أروع آية التطور القرآنية التي لا تعترف بالبقاء إلا للأصلح (الرعد: 17).[15]

تجديد الاسلام هو إحياء علومه والكشف عن جوهره كما نزل من عند الله وهو هداية الفطر أن تلمح بريقه وتأخذ طريقه وتصون حقوقه بدافع من الحب والرضا والاقتناع و هو ايضا احكام الصلة بينه وبين قافلة الحياة لا ليلاحق سيرها فحسب بل ليشرف على هذا

[14] *Ibid*., 159.
[15] *Ibid*., 160-161.

السير ويهيمن على اتجاهاته وبذلك يكون الزمام لهدايات الرحمن لا لهزات الشيطان.[16]

التجديد في مفهوم الدعوة والداعية:

فهم الواقع والتأصيل الشرعي والفكري لواقع الأمة من شروط الداعية التي استمر الإمام الغزالي في التأصيل لها، وقد ألف مجموعة من الكتب من أهمها (هموم داعية)[17] يبدأ الكاتب هذا العمل بمقولة مؤثرة تقول: «لا أدرى لماذا يخالطني شعور بأنني أعيش فى القرن السابع أيام سقوط بغداد ووفاة الدولة العباسية، أو بعد ذلك بقرنين أيام سقوط غرناطة واختفاء الإسلام من الأندلس؟!»

بهذه الكلمات يعرض الكاتب لهموم الداعية الكبير خاصة في مجال الثقافة الإسلامية التي تحتاج إلى تنقية شاملة، وأن الدعاة في حاجة لإعادة غربلة الموروث الثقافي الذى يحتضن البدع والخرافات وما وفد به الاستعمار الثقافي للحضارة المنتصرة .. إنها محاولة لرصد أخطائنا لتنقية أفكارنا حتى تنمو الدعوة على أسس الإسلام الحنيف. ناقش الإمام الغزالي الهم والثقل الذي يتحمله الداعية، والمعركة التي يجب ان يخوضها في زمن الفتن والابتلاءت.

درس الإمام حالة الداعية، وحالة المدعو، ووضع ملخصا كاملا لمشاكل الداعية، وطريقة عرضه للدعوة الى الله، وأردف هذا

[16] *Ibid.*, 164.
[17] Muḥammad al-Ghazālī, *Hamūm Dā`iyah* (Egypt: Dār al-Nahḍah, 1996).

الكتاب بكتاب رائع يتعلق بالدعوة الاسلامية يبين فيها الإمام خصائص ووسائل الدعوة الإسلامية وحالها في القرن الحديث، وأسمى كتابه (الدعوة في العصر الحديث)[18] وقد تناول الإمام الدعوة منذ العصر القديم، وكيف ان أي إشعاع فمنطلقة المرحلة الأولى من صدر الرسالة، وقد وضع الإمام صورة الداعية بحسب التراث الإسلامي، ثم أردف ذلك بواقع حال الأمة الاسلامية ، وما تعرضت لها من غزو فكري، وثقافي، وكيف يمكن للداعية مواجهة هذا الغزو بعلم وحلم حجه وبرهان. ومن روائع الإمام الغزالي في ذلك الآتي:

1. بيانه ان السنة تحتاج الى فقه، وأن تطبيق السنن يحتاج الى فقيهن حتى لا يسبب مشاكل وخلافا كما هو حاص حيث قال رحمه الله في مبحث –لا سنة من غير فقه –: الاتزان العقلي نصاب لابد من توفره في أي وجود ديني، إنه أساس التكليف الدينية، ثم هو يعد أساس التحدث الى الناس، باسم الاسلام".[19]
2. بيانه رحمه الله ان الدعوة فن وأسلوب حيث قال رحمه الله "الدعوة علم وفن ورسالة وفهم، هذا جانب من عجزنا عن

[18] Muḥammad al-Ghazālī, *al-Da`wah fī al-'Aṣr al-Ḥadīth* (Egypt: Dār al-Shurūq, t.t).
[19] Muḥammad al-Ghazālī, *Hamūm Dā`iyah.*, 18.

تبليغ دعوتنا، أما علم الدعوة نفسه، وتكوين الدعاة الأكفاء لما يناط بهم، فالكلام فيه مر المذاق".[20]

التجديد في مفهوم السياسة والاقتصاد:

تناول الإمام مفاهيم حياتيه تتعلق بواقع الناس، وهمومهم، وقد ألف مجموعة من الكتب المتعلقة بمفاهيم السياسة والاقتصاد، من هذه الكتب "الإسلام والاستبداد السياسي."[21]وهذا الكتاب يعتبر من أخطر كتب الإمام حيث تميز بالجرأة والبيان، في عصر السجون والطغيان، وقد شرح الإمام واقع الحكم، ومصير الأقلام الحرة، وقول الحق، وقد نادى الإمام بعودة الشورى الإسلامية ووضع معالم السياسية الإسلامية من خلال الآتي:

1. مفهوم الحكم والسلطة والمنصب.
2. مفهوم الشورى والتخصص.
3. مفهوم العلاقة بين الحكام والمحكومين.
4. ذكر نماذج من القرون المفضلة التي اينعت ثمرتها في الفكر السياسي المعتدل.

وقد شن الإمام حربا ضروسا على النظام الاشتراكي وألف كتابه المشهور (الإسلام والمناهج الاشتراكية)[22]وقد أزاح اللثام عن

[20] *Ibid.*, 124.
[21] Muḥammad al-Ghazālī, *al-Islām wa al-Istibdād al-Siyāsī* (Egypt: Dār al-Nahḍah, 1997).
[22] Muḥammad al-Ghazālī, *al-Islām wa al-Manāhij al-Ishtirākiyyah* (Egypt: Dār al-Nahḍah, 2005).

خبث الاشتراكية وعيوبها، ولم يتوقف عند هذا بل كان من أكثر العلماء انتقادا للفكر العلماني والغربي، وألف في هذا كتاب (ظلام من الغرب)[23]

أحد أهم الكتب التي كتبها الشيخ محمد الغزالي للرد على المستشرقين ودعاة التغريب بأسلوب علمي رصين محكم ومعتمد على الإقناع العقلي المتماسك تحفة غزالية بالغة الإصابة للشيخ الغزالي رضي الله عنه يضيء بها الظلام الوافد من الغرب.

وفي الجانب الاقتصادي كان من أكثر العلماء اسفا على واقع الأمة وقد ألف كتبا في هذا ومن أشهرها (الإسلام والاوضاع الاقتصادية)[24] ومن الجوانب التجديدية في طرح الإمام الغزالي الآتي:

1. بين الإمام أن حالة الفقر والعوز لا تتفق مع مثالية المسلم التي صورها الله في كتابه.
2. ربط الإمام بين مفهوم التعبد، ومفهوم الحياة، وبين ان عمارة الحياة جزء لا يتجزأ من مفهوم العبودية لله.
3. أبرز منهجية الشريعة في تقوية المال والأعمال، ومنطلق اعتماد المسلمين على انفسهم.

الفساد السياسى مرض قديم في تاريخنا هناك حكام حفروا خنادق بينهم وبين جماهير الأمة لأن أهواءهم طافحة وشهواتهم جامعة لا

[23] Muḥammad al-Ghazālī, *Ẓulām min al-Gharb* (Damascus: Dār al-Qalam, 1999).

[24] Muḥammad al-Ghazālī, *al-Islām wa al-Waḍa'u' al-Iqtiṣādiyyah* (Egypt: Dār al-Kutub al-Ḥadīthah, 1963), 6.

يؤتمنون على دين الله ولا على دين الناس ومع ذلك فقد عاشوا آمدا طويلة. وقد عاصرت حكاما تدعو عليهم الشعوب ولا تراهم إلا حجارة على صدرها توشك أن تهشمه. انتفع بهم الاستعمار الشرقي والغربي على سواء في منع الجماهير من الأخذ بالإسلام والاحتكام الى شرائعه بل انتفع بهم في افساد البيئة لا تنبت فيها كرامة فردية ولا حرية اجتماعية أيا كان لونها.[25]

معالم التجديد في الرد على النصارى:

وأجه الإمام حملة التنصير التي انتشرت في مصر والتي غزت الجامعات والمعاهد المصرية، وقد كانت كتابات الإمام محل اعجاب وإشادة في الداخل والخارج، وقد كان الإمام على اطلاع بواقع الدعوة، وشبه النصارى، وقد ألف في هذا بعض الكتب ومن أشهرها كتاب (قذائف الحق)[26] يخاطب الكتاب جيل السبعينيات، كتبه الشيخ الغزالي دفاعا عن المشروع الإسلامي و مبادئ الإسلام التي طالتها معاول الهدم، فهو أشبه بصرخة أطلقها الشيخ لما رأى من تهويد و تحريف و افتراء و تصحيف وكذب تزييف طال معالم هذا الدين الحنيف، فحيث أن المناهج التعليمية هي أول من يهدم في بناء هذه الأمة المسلم، و مقلدين الغرب المنتسبين إلى الإسلام، ورمي الشبهات في كل مكان، مستغلين الفجوة الثقافية الدينية التي أحدثتها

[25] Muḥammad al-Ghazālī, *Hamūm Dā`iyah.*, 111.
[26] Muḥammad al-Ghazālī, *Qazā'if al-Ḥaqq* (Damascus: Dār al-Qalam, 1991).

مناهجهم التعليمية، فأصبحوا يشغبون على الناس و الطلبة البسطاء، حتى المثقفين طالتهم هذه الحملات.

قال عنه أحد الكتاب "اعتلى الشيخ محمد الغزالي حصون الإسلام وقلاعه المتينة، ونصب المنجنيق، وارتمى على ثغرات الحصن، يصوّب قذائفه نحو الأعداء؛ تلفّت حوله فألفى الوحدة القاتلة، والغياب المخزي، شنق عصا المنجنيق للخلف، وألقمها قذائفه، ثمّ أرسلها تشقّ غشاوة الظلام، وترسم سنا قوس منير، بهر عيون الجموع الدهماء في الحصن، وطمس أبصارالمعتدي، حتّى أعمتهم".[27] وقد ألف الإمام كتابا آخر بعنوان "صيحة تحذير من دعاة التنصير".[28]

معالم التجديد في مجابهة الفكر الغربي:

قال رحمه الله في مطلع كتابه (كفاح الدين): "أليس عجيبا ان يظل الغرب –مع تفوقه العلمي الظاهر–صريع أحقاد قديمة وأفكار بالية، وأحكام يرسلها على الناس إرسالان لا يضبطها عقل، ولا يزنها ضمير، انه ما زال يخاصمنا دون وعي..."[29]

وقال رحمه في نفس الكتاب:"هل يصدق القارئ أن أحقاد أوربا على الاسلام لم تهدأ في قرن من القرون القديمة، والحديثة، وان

---

[27] Good Reads, "*Qazā'if al-Ḥaqq*", http://www.goodreads.com/book/show/6184228

[28] Muḥammad al-Ghazālī, *Ṣīḥaḥ Taḥzīr min Da`ah al-Tanṣīr* (Egypt: Dār al-Nahḍah).

[29] Muḥammad al-Ghazālī, *Kifāḥ al-Dīn* (Egypt: Dār al-Bayān), 5.

عاطفتها هذه ضد الدين النقي الطيب، فقد ترجمت عنها فيما شرعت من قوانين، لا لتعاقب بها المسلمين كأفراد، بل لتنكر وجودهم، الانساني، كجماعات ودول..."[30]

معالم التجديد عند الإمام أبو زهرة:[31]

يعتبر الإمام محمد أبو زهرة من مجددي العصر الحديث، وممن أسهموا في اثراء الفكر الإسلامي بجملة من الحقائق الفكرية، ومن الذين انبروا للجهاد الفكري والعلمي وقد وقف الإمام أبو زهرة على قضايا عصرية كثيرة ومن أهم هذه القضايا التجديدية الآتي:

معالم التجديد في نقض نظرية الربا:

تزامن ظهور هذا الإمام مع دخول الربا مصر، وانتشاره في جل البلاد الإسلامية والعربية، ولم يقف الإمام مكتوف اليدين، لكنه فند شبه

---

[30] *Ibid.*, 107-108.

[31] محمد أبز زهرة محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبي زهرة، ولد 6 ذو القعدة 1315 هـ، عالم ومفكر وباحث وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون، ولد في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في 6 من ذي القعدة 1315هـ=29 من مارس 1898م، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، فدفعت به إلى أحد الكتاتيب التي كانت منتشرة في أنحاء مصر تعلم الأطفال وتحفظهم القرآن الكريم، وقد حفظ الطفل النابه القرآن الكريم، وأجاد تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، وكان إحدى منارات العلم في مصر تمتلئ ساحاته بحلقات العلم التي يتصدرها فحول العلماء، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني ؛ لمكانته الرفيعة.

Muḥammad `Uthmān Shabīr, *Fatawa al-Shaykh Muḥammad Abū Zahrah* (Damascus: Dār al-Qalam, 2006).

الربا، وبين نظرية الإسلام في التعاملات المالية وقد ألف كتابه المشهور "تحريم الربا تنظيم اقتصادي"[32] ومن الجميل في طرح الإمام الآتي:

1. التعمق في قصد الشارع من التجارة والتمويل والاستثمار، وربط كل ذلك برؤية اقتصادية عميقة تنطلق من مبدأ رفع الضرر، وفتح باب الاستثمار، والتزاوج بين القطاعين الخاص والعام، وقواعد العرض والطلب.
2. دراسة واقع الربا وانه جاء لتعميق المشاكل، والاضرار بالسلم الاجتماعي العام، إذا أصبح المال دولة بين الأغنياء، شقي أغنياء ذلك المجتمع وفقراؤه، والربا يركز المال في أيدي فئة قليلة من أفراد المجتمع الواحد، ويحرم منه الجموع الكثيرة، وهذا خلل في توزيع المال، وهو الذي يجعل اليهود يصرون على التعامل بالربا، ونشرِه بين العباد، كما يحرصون على تعليم أبنائهم هذه المهنة، كي يسيطروا على المال ويحوزوه إلى خزائنهم.
3. التأصيل لمبدأ العمل والتعاون والتشارك، واخراج المال الى الأرض كي يتحول الى مصانع ومعامل وشركات استثمارية.

التجديد في مفهوم العقوبة والتعزير:

[32] Muḥammad Abū Zahrah, *Taḥrīm al-Ribā Tanẓīm Iqtiṣādī* (Saudi Arabia: Dār al-Nashr wa al-Tawzi`, 1995).

شن أعداء الاسلام حملة على العقوبات والجزاءات والتعزيرات في الاسلام ، فكان الإمام أبو زهرة من أوائل من تصدى لهذه الحملة حيث بين محاسن الشريعة في التشريع في كتابة المشهور "الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي"[33] وقد بين فقه الجنايات من خلال الآتي:

1. قصد الشارع من العقوبات هو الزجر، والمنع، وتنقية المجتمع من الرذيلة، وتجسيد مبدأ الثواب والعقاب.
2. بيان عمق التشريع في معالجة الجريمة، فالقرآن الكريم يقول "{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.[34]

وهنا نلاحظ أن النسق القرآني يأتي مرة فيقول: {يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم}. ويأتي هنا ليقول النسق القرآني: {ولكم في القصاص}. التشريع الدقيق المحكم يأتي بواجبات وبحقوق؛ فلا واجب بغير حق، ولا حق بغير واجب، وحتى نعرف سمو التشريع مطلوب من كل مؤمن أن ينظر إلى ما يجب عليه من تكاليف، ويقرنه بما له من حقوق، ولسوف يكتشف المؤمن أنه في ضوء منهج الله قد نال مطلق العدالة. إن المشرع هو الله، وهو رب الناس جميعا، ولذلك فلا يوجد واحد من المؤمنين أولى بالله من المؤمنين الآخرين.[35]

---

[33] Muḥammad Abū Zahrah, *al-Jarīmah wa al-'Uqūbāt fī al-Fiqh al-Islāmī* (Cairo: Dār Fikr al-'Arabī).

[34] Surah al-Baqarah 2:179.

[35] Muḥammad Mutawallī al-Sha`rāwī, *Tafsīr Imām al-Sha`rāwī*, Nidā' al-Īmān, http://www.al-eman.com.

إن التكليف الإيماني يمنع الظلم، ويعيد الحق، ويحمي ويصون للإنسان المال والعرض. ومن عادة الإنسان أن يجادل في حقوقه ويريدها كاملة، ويحاول أن يقلل من واجباته، ولكن الإنسان المؤمن هو الذي يعطي الواجب تماما فينال حقوقه تامة، ولذلك يقول الحق: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.[36]

1. بين الأمام حاكمية الشريعة على أفعال الخلق، على جميع أفعال العباد، ليس فقط العبادات، بل المعاملات والجنايات، وان القصد من الجنايات الحفاظ على المجتمع من الرذيلة، قال على (ما فرطنا في الكتاب من شيء)[37] وقال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا).[38]
2. التجديد في مجال مقارنة الأديان، والرد على النصارى، وقد ألف كتابه المشهور (مقارنة الأديان الديانات القديمة)[39] وقد تضمن الكتاب شرحا وافيا لحالة الأديان، وبيان اتفاق الأديان في روح العقيدة والتشريع، وبيان تحريف النصارى للكتب السماوية، وقد أظهر الإمام حاكمية الشريعة الإسلامية على بقية الأديان، ثم ألف كتابه الآخر في بيان الديانة النصرانية

[36] Surah al-Baqarah, 179.
[37] Surah al-An`am, 39.
[38] Surah Hud, 119.
[39] Muḥammad Abū Zahrah, *Muqāranah al-Adyān al-Diyānāt al-Qadīmah* (Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī).

(محاضرات في النصرانية).[40] تميز طرح الإمام أبو زهرة بمعرفة ودراية بواقع الديانة النصرانية، وأظهر دراية عميقة بواقع التاريخ النصراني.

3. التجديد في العلاقات الدولية، وبيان قواعد الإسلام في التعامل بين الدول، وهذا طرح وقد أحسن حينما ألف كتابه الرائع (العلاقات الدولية في الإسلام).[41]

4. وقد اشتمل الإسلام على روح الإسلام في بناء العلاقات بين الدول، وبين النظام الدولي في العلاقات بين الدول.

التجديد في رده على النصارى:

ألقى رحمه الله جملة من المحاضرات ثم جمعها في كتاب، أسماه محاضرات في النصرانية"[42] حيث قال في مطلع الكتاب: "فهذه محاضراتي في النصرانية أعيد طبعها، بعد أن ألح الكثيرون في طلب الإعادة، إذ تعذر على مريدي قراءتها الحصول عليها، حتى أنها عندما قررت دراستها على طلبة معهد الدراسات الإسلامية لم يجد الدارسون ما يراجعون فيه، فلم يكن بد من أن يعيد المعهد طبعها ليعين الدارسين، ولينتشر تلك الحقائق، من غير تهجم على متدين، ولا

[40] *Ibid.*

[41] Muḥammad Abū Zahrah, *al-`Alāqāt al-Dawliyyah fī al-Islām* (Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī, n.d).

[42] Muḥammad Abū Zahrah, *Muḥāḍarāt fī al-Naṣrāniyyah* (Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī, 1966).

مضايقة لغير مسلم، لأن البحث الذي يتبع فيه المنهاج العلمي السليم، لا يصح أن تضيق به الصدور، ولا أن تنزوي عنه العقول. وإذا كانت فيه ثغرات يرأبها النقد المنطقي المستقيم، ويعالجها البحث العلمي القويم من غير عوج في القول، ولا التواء في القصد.

لقد كتبنا تلك المحاضرات بروح المحقق الذي يجمع الحقائق، ويعرضها، وقد تماسك بعضها ببعض، ليتكون من ذلك مجموعة علمية تهدي ولا تضل".[43] وقد بين رحمه الله جملة من الحقائق على النحو التالي:

1. حالة المسيحية في عهد المسيح، وكيف تعرضت للتحريف، وكيف تأثرت بالفسلفة اليونانية، حيث قال رحمه الله :" كانت المشكلة الفلسفية التي واجهت أولاً الإغريق هي: "ما مبدأ كل شيء؟" "وباجتهاد الفلسفة في الإجابة عن هذا السؤال إجابة محدودة ومقنعة شيئاً فشيئاً كان لنا تلك المذاهب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة الإغريقية. هذه فلسفة بدأت طبيعية مع الفلاسفة الأيونيين، ثم أخذت فكرة التوحيد في الظهور على أيدي سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، بحيث رأى هؤلاء أن المبدأ الذي صدر عنه العالم هو الله الواحد الذي لم يتغير، على

[43] Muḥammad Abū Zahrah, *Muḥāḍarāt*, 3.

غموض في تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح أن يتصف بها".[44]

2. مصادر التشريع في الديانة النصرانية حيث قال:"الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والأناجيل، ورسائل الرسل، وتسمى التوراة (أسفارها الموسوية وغيرها) كتب العهد القديم، وتسمى الأناجيل، ورسائل الرسل كتب العهد الجديد، فمن العهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى، وأجياله القديمة، وشرائع اليهود الاجتماعية والدينية، وتاريخ نشأتهم، وحكوماتهم وحوادثهم، والنبوات السابقة منذ هبوط الإنسان على هذه الأرض، والبشارات بالنبيين اللاحقين، وبالمسيح، وفيها يجدون أدعية متوارثة تعين على أداء العبادات، والقيام بالطقوس الدينية كمزامير داود، ولنترك الكلام في التوراة وأسفارها فلذلك موضعه من الدراسة للديانة اليهودية، بيد أنه يجب أن يلاحظ أن بعض الأسفار المعتبرة عند اليهود مرفوضة عند المسيحيين، لعدم اعتقادهم بصحة الوحي فيها.[45]

وهذا الكلام يضم في طياته جملة من الأغلاط العلمية والتاريخية يكتشفها أهل العلم للنظرة الأولى. ولولا أن الغزو الثقافي جعل له

[44] *Ibid.*, 37.
[45] *Ibid.*, 40.

رواجا وسخر له أتبع ماعنينا باثباته والرد عليه. وما العمل اذا كانت مزالق الانسانية الكبرى لا تجيء إلا من الأغلاط الصغيرة؟ أتظن عبادة البشر وتقديس الأوثان أمور غامضة البطلان أو قائمة الشبهة حتى يتعلق بها الألوف ويدافعون عنها بالدماء.

والاسلام كلمة الله الأخيرة الى عباده اجمعين، ولا مجال ألبتة لأي إنسان كى ينقح شيئا ما في رسالته لا في كتابه ولا في سنته. والتنقيح شئ يغاير التجديد الذى جاء في الحديث ولا وجه للشبه بين كلام الكتاب الانجليزى "شو" وبين المروي عن صاحب الرسالة العظمى. فإن المجوسية والبرهمية والبوذية وما اليها أفكار او فلسفات أرضية قد يزعمها أصحابها ديانات ونحن لا ننازعهم فيما اصطلحوا عليه. ومن هنا فكل تسوية بين صليبية اليوم وفطرة الاسلام فهي جراءة باطلة ومجازفة جاهلة وإن وقعت "أزهري" مسكين يحاول أن يكون "عصريا".

وقد كتب عالمان من علماء الأزهر هذه الآراء فاستنكرت في حينها ولم يقبلها من جماهير العلماء والمسلمين احدا، وإن هش لها صرعى الغزو الثقافى الحديث وروجها بحماس شديد عملاء أوروبا الذين يكافحون سرا وعلنا حتى لا تقوم للإسلام دولة.[46]

نتائج البحث

[46] Muḥammad Abū Zahrah, *Kayf Nafham al-Islām*, 161-162.

1. أكرم الله هذه الأمة بالتجديد في الدين، لأجل حفظ دينه الذي تكفل بحفظه.
2. تعتبر مدرسة الأزهر وجامع الأزهر مصنع للتجديد والمجددين.
3. من أبرز المجددين في العصر الحديث الإمام أبو زهرة، والإمام محمد الغزالي.
4. تميز تجديد الإمامين بمناقشة قضايا العصر، والولوج في القضايا المعاصرة.
5. استطاع الإمامان ان يعيا فهم الدين، وأن يكون لهما حضورا علميا في جل المجالات الفكرية والعلمية.
6. نالت كتب الإمامين شهرة واسعة وكانت ينبوع صافي يهرف منه العلماء، والدعاة.
7. واجه الإمامان الهجمة الشرسة من قبل العلمانيين، والنصارى، بعلم وحلم، واستطاعا ان يفندا كل الشبه التي شيعت على الإسلام.

References

Abū Dāwūd, Sulaymān al-Sijistānī. *Sunan Abū Dāwūd*, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn `Abd al-Ḥamīd. Beirut: al-Maktabah al-`Aṣriyyah, n.d.

Abū Zahrah, Muḥammad. *Taḥrīm al-Ribā Tanẓīm Iqtiṣādī.* Saudi Arabia: Dār al-Nashr wa al-Tawzi`, 1995.

Abū Zahrah, Muḥammad. *Al-Jarīmah wa al-'Uqūbāt fī al-Fiqh al-Islāmī*. Cairo: Dār Fikr al-`Arabī, n.d.

Abū Zahrah, Muḥammad. *Muqāranah al-Adyān al-Diyānāt al-Qadīmah.* Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī.

Abū Zahrah, Muḥammad. *Al-`Alāqāt al-Dawliyyah fī al-Islām.* Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī, n.d.

Abū Zahrah, Muḥammad. *Muḥāḍarāt fī al-Naṣrāniyyah.* Cairo: Dār al-Fikr al-`Arabī, 1966.

Basṭāmī, Maḥmūd Sa`īd Khayr. *Mafhūm Tajdīd al-Dīn.* Jeddah: Markaz al-Ta'ṣīl li al-Dirasat wa al-Buḥūth, n.d.

Data.bnf.fr, "Muḥammad al-Gazālī", accessed 10 Oct 2015, http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb12067665m

Al-Fārābī, Abū Naṣr Ismā`īl al-Jawharī. *Al-Ṣiḥaḥ.* Beirut: Dār al-`Ilm li al-Malāyīn, 1987.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Sir Ta'akhkhar al-`Arab al-Muslimīn.* Egypt: Ṭab`ah Dār al-Nahḍah.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Islām wa al-Ṭāqāt al-Mu'aṭṭalah.* Egypt: Dār al-Nahḍah, 2005.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Jaddid Ḥayāṭak.* Egypt: Dār al-Da`wah li al-Nashr wa al-Tawzī`, 1989.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Kayf Nafham al-Islām.* Egypt: Dār al-Da`wah, t.t.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Hamūm Dā'iyah.* Egypt: Dār al-Nahḍah, 1996.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Da`wah fī al-'Aṣr al-Ḥadīth,* Egypt: Dār al-Shurūq, t.t.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Islām wa al-Istibdād al-Siyāsī.* Egypt: Dār al-Nahḍah, 1997.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Islām wa al-Manāhij al-Ishtirākiyyah.* Egypt: Dār al-Nahḍah, 2005.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Ẓulām min al-Gharb.* Damascus: Dār al-Qalam, 1999.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Islām wa al-Waḍa'u' al-Iqtiṣādiyyah.* Egypt: Dār al-Kutub al-Ḥadīthah, 1963.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Qazā'if al-Ḥaqq.* Damascuc: Dār al-Qalam, 1991.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Ṣīḥaḥ Taḥzīr min Da`ah al-Tanṣīr.* Egypt: Dār al-Nahḍah.

Good Reads, "*Qazā'if al-Ḥaqq*", http://www.goodreads.com/book/show/6184228

Ibn `Asākir, *Tabi`in Kazib al-Muftar.* t.pt: tp., t.t.

Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Muḥammad bin Mukarram Jamāl al-Dīn. *Lisān al-`Arab*. Beirut: Dār Ṣadir, 1414H.

`Imārah, Muḥammad. *Al-Shaykh al-Ghazālī al-Wāqi` al-Fikr wa al-Ma'ārak al-Fikriyyah.* Egypt: Dār al-Rashād li al-Nashr wa al-Tawzi`, 1997.

Al-Qarāḍāwī, Yūsuf. *Al-Imām al-Ghazālī mā 'Araftah.* Egypt: Dār al-Shurūq, 2008.

Shabīr, Muḥammad `Uthmān. *Fatawa al-Shaykh Muḥammad Abū Zahrah.* Damascus: Dār al-Qalam, 2006.

Al-Sha`rāwī, Muḥammad Mutawallī. *Tafsīr Imām al-Sha`rāwī*, Nidā' al-Īmān, http://www.al-eman.com.

`Umar Sāmī, *al-Ahrām*, published 21 Oct 2013.